

## الصورة وسيرورة التواصل عبر الدلالات الافتراضية

The image and the process of communication through virtual semantics

الوكال زرارقة

المركز الجامعي أفلو. الجزائر

University Center Aflou - Algeria

l.zerarka@cu-aflou.edu.dz

تاريخ النشر: 2025/03/31

تاريخ القبول: 2025/03/18

تاريخ الإرسال: 2024/10/25

\*\*\*\*\*

### ملخص:

حظيت الصورة في العصر الحديث بمكانة بارزة ، واستطاعت أن تفرض نفسها في فضاءات واسعة ومتعددة في حياتنا اليومية بفضل التطور التكنولوجي والعلمي ، والذي أسهم بشكل كبير في تمكينها من أن تكون لغة مرئية مسايرة للغة اللسانية ، ومواكبة لها في مجالات الصحافة والإعلام والإشهار ، وفي المواقع الإلكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي. ومن هذا المنطلق ركز الباحثون والدّارسون عليها بالدراسة والمعالجة والتحليل والنقد والتقييم لما تحمله من قدرة على التأثير والإقناع. ولأهمية الصورة في الحياة المعاصرة انتقل العالم من الاهتمام بالصورة إلى الاهتمام بصناعة الصورة بتقنيات متطورة ومؤثرة تمكّنها من كسب ثقة وولاء المتلقي والسيطرة العاطفية والنفسية والذهنية والفكرية عليه. وبما أن الصورة في حضارتنا المعاصرة أصبحت لغة مرئية مؤثرة في حياتنا لها معانيها الخاصة ورهاناتها الدلالية والمعرفية شأنها شأن اللغة اللسانية ، فإنّ المقاربة السيميائية هي الأكثر اهتماما بدراستها بحثا وقراءة وتأويلا في الوصول إلى مقصديتها وآليات تركيبها وبنائها وسر فاعليتها وتأثيراتها.

الكلمات المفتاحية: الصورة. السيميائية. الدلالات. التأويل. القراءة. المرئية

### ABSTRACT

In the modern era, the image has gained a prominent position, and was able to impose itself in wide and multiple spaces in our daily lives thanks to the technological and scientific development, which has contributed greatly to enabling it to be a visual language parallel to the linguistic language, and to keep pace with it in the fields of press, media and advertising, and on websites electronic and social media platforms. From this point of view, researchers and scholars focused on it by studying, treating, analyzing, criticizing and evaluating its ability to influence and persuade. Because of the importance of the image in contemporary life, the world moved from paying attention to the image to paying attention to the image industry with advanced and influential techniques that enable it to gain the trust and loyalty of the recipient and to control it emotionally, psychologically, mentally and intellectually. Since the image in our contemporary civilization has become a visible language affecting our lives with its own meanings and semantic and cognitive stakes, just like the linguistic language, the semiotic approach is the most interested in studying it in research, reading and interpretation in order to reach its purpose and the mechanisms of its structure and construction and the secret of its effectiveness and effects.

key words: Image - semiotics - semantics - interpretation - reading - visual

احتلت الصورة الصامتة والمتحركة في العصر الحديث خاصة في العقود الأخيرة منه مكانة متقدمة حيث يمكننا أن نقول بأنها قاربت أن تكون اللغة الجامعة بين الأمم والشعوب ، و أصبحت الوسيلة التداولية المشتركة في مقصديتها التي لا تحتاج إلى ترجمة وبذلك فتحت المجال واسعا إلى مرحلة مابعد المنطوق والمكتوب .

لقد هيمنت الصورة بشكل واسع على فضاءات ومجالات حيوية ومؤثرة في المجتمع الإنساني حيث أصبحت لصيقة حياة الإنسان اليومية فهي في هاتفه وفي شاشته ، وفي المجالات والكتب ، وفي الشوارع والمحلات ، وعلى حافة الطرق ، يعيشها الإنسان في حله وترحاله ، في عمله وفي أوقات راحته ، وزادت من هيمنتها على حياة الإنسان خاصة بعد التقدم التكنولوجي والعلمي الذي جعل منها لسانا مشتركا بين المجتمعات الإنسانية في الترويج والإشهار للفكر والمادة ، لأنها " تستمد قوتها من منابع قوة داخلية تتفجر بشكل خفي ؛ حيث أنها لا تتطلب الحراسة إلا أنها تفعل فعلها ، وتوصل بشكل فعال." (1) و هيمنتها على الحياة المعاصرة جعلتها " تفرض على مستهلكها حملتها كيفما كانت ، وتوجهه تبعا لرغباتها ، تأسره وتحاصره ، لينقلب معنى الفرجة راسا على عقب ، بحيث تصبح هذه الأخيرة من طرفين لا من طرف واحد." (2)

ونظرا لما اكتسبته الصورة من أهمية ومن تأثير في حياة المجتمع الإنساني ، ولما تحمله من أهداف ظاهرة وباطنة ، ومن رسائل مباشرة وغير مباشرة ، ومن معان خاصة ، ورهانات دلالية ومعرفية شأنها في ذلك شأن اللغة اللسانية ، تناولتها الدراسات والأبحاث بقراءات متعددة ، وتأويلات مختلفة. وكان في مقدمتها الدراسات السيميائية التي أولت الصورة أهمية بحثا وقراءة وتأويلا للوصول إلى مقصديتها وآليات تركيبها وبنائها ، وسر فاعليتها وتأثيراتها النفسية والعاطفية والفكرية ، لأنها " علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها ، وهذا يعني أن النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات ورموز هو نظام ذو دلالة ، " (3) وتدخل الصورة ضمن اهتمامات السيميائي لما تحمله من إشارات ورموز ودلالة.

## 2. مفهوم الصورة

يعد مصطلح الصورة من المصطلحات التي أخذت حيزا كبيرا من اهتمام وتعريفات القدامى والمحدثين ، وتعد كتب التراث العربي والكتب النقدية الحديثة والمعاصرة بذلك ، فإذا تصفحنا الموروث البلاغي والنقدي العربي القديم نجد زخما مفاهيميا تناول مفهوم الصورة بالتوضيح والتحليل يتقاطع جميعه في ربط الصورة بالشكل . أما المحدثون في الشرق والغرب فقد تباينت تعريفاتهم لمفهوم الصورة لتباين اتجاهاتهم ومشاربهم الأدبية والإيديولوجية. ويمكننا إرجاع هذا التباين أيضا إلى المفهوم العام والخاص لهذا المصطلح ، وتنوع تواجده في مجالات التعبير عن الإبداع الإنساني ، وتداخل مفهومه مع مصطلحات أخرى تشاركه في المعنى. وهذه الأسباب مجتمعة لم تسمح للدارسين وضع تعريف موحد لمصطلح الصورة.

## 1.2 الصورة لغة:

يعرف ابن منظور الصورة في مادة (ص و ر): "الصورة في الشكل ، والجمع صُور وصور وصور، وقد صوره فتصور والصور بكسر الصاد لغة في الصور جمع صورة، وتصورت الشيء توهمت صورته ، فتصور لي ، والتصوير : التماثيل " وقال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها ، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيبته ، وعلى معنى صفته .(4)

## 2.2 الصورة اصطلاحا

نظرا للتباين الحاصل في تعريف مصطلح الصورة لتعدد تموقعاتها في مجالات مختلفة واستعمالها في تخصصات وميادين متعددة فإننا سنركز على التعريف الإصطلاحي لمفهوم الصورة في المجال البصري فهناك من الدارسين من يعرفها بـ "تشابه أو تطابق للجسم تنتج بالانعكاس أو الانكسار للأشعة الضوئية ، تتكون أيضا بواسطة الثقوب الضيقة ، الصورة الحقيقية تتكون نتيجة التلاقي للأشعة على حاجز". (5). ومنها الصورة السينمائية والصورة التلفزيونية والصورة الصحفية والصورة الإشهارية وصور الوسائط الالكترونية ولكل نوع مفهومه الخاص به وفق طبيعته ومميزاته الخاصة به.

وتأخذ الصورة في مجال البصريات مفاهيم وتعريفات كثيرة فهناك من يعرفها بأنها " نسخة عن مظهر من مظاهر العالم تلتقطها رهافة إحساس هي نوعا ما ، فردية، وعامة ، ونموذجية في الوقت عينه ، يتميز بها الوسيط ( الفنان أو أي شخص آخر) الذي ينقل إلينا معلومات ومشاعر ، كما يخلق أخرى في داخلنا. وهي شيء جديد يضاف إلى العالم ، فيعيش حياته ، يصبح مشهورا ، أو يبقى مغمورا . فالصورة صنو العالم ، ولكنها صنو مشوه على الرغم من واقعيتها ، تجذبنا وتسحرنا في ازدواجية ما تنقله ، كما تأسرنا في سحر شيء نراه بأب العين". (6) وهذا التعريف يوضح لنا حقيقة منبع الصورة ومقصدتها فالصورة بهذا المعنى رسالة تجمع بين ماهو باطن وما هو ظاهر فهي في حقيقتها ليست نقلا شكليا لجوانب من الواقع بل هي نقل أحاسيس ومشاعر مشتركة بقصد الإعجاب والتأثير مثلها مثل أي نص إبداعي..

وحسب تعريف روبير في " إعادة إنتاج طبق الأصل أو تمثل مشابه لكائن أو لشيء". (7) ويذهب آخر بتحديد مفهومها على أنها : كل تقليد تمثيلي مجسد أو تعبير بصري معاد ، وهي معطى حسي للعضو البصري حسب (fulchignoni) أي إدراك مباشر للعالم الخارجي في مظهره المضيء". (8)

ويعرفها الناقد سعيد بنكراد على أنها " نص ، وكل النصوص تتحدد باعتبارها تنظيما خاصا لوحدات دلالية متجلية من خلال أشياء أو سلوكات أو كائنات في أوضاع متنوعة. إن التفاعل بين هذه العناصر وأشكال حضورها في الفضاء وفي الزمان يحدد العوالم الدلالية التي تحبل بها الصورة". (9)

ومن المفاهيم والتعريفات الكثيرة للصورة أنها : "مجموعة من الأفكار تشكلت في عقل راسم الصورة، وهو المعروف بالعقل الأيقوني المتعلق بالتفكير بالصورة، من خلال الارتباط النظري بالصورة التي هي من عطاء العقل

الأيقوني، والتفكير في الصورة هو ما يعرف بالتفكير البصري، والتفكير البصري كما عرّفه (أونهايم): محاولة فهم العالم من خلال لغة الشكل والصورة، والتفكير في الصورة يرتبط بالتفكير في الخيال الذي هو مصدر الإبداع والعطاء." (10)

### 3. تاريخ الصورة:

لقد ارتبط وجود الصورة تاريخيا بوجود الإنسان على وجه الأرض ، فقد كانت مرافقة له في بيئته مجسدا من خلالها بيئته وحياته ومعتقداته ، وفلسفته في الحياة ، ويرى ريجيس دوبري في هذا الصدد " ضرورة إبراز العلاقات والتقاطعات بين الصورة وتاريخ الفن ، وتاريخ الدين من جهة ، وبين تاريخ الصورة وتاريخ التقنية من جهة أخرى ، ولا تعني الصورة بالنسبة له تلك الصور المجسدة أو الحائطية أو المنقوشة على الصخر أو الجلد أو القماش فقط ، بل تعني له أيضا تلك التمثيلات الذهنية التي تكونت عند الإنسان قبل ثلاثين ألف سنة من ميلاد المسيح ، كشيء يحتمي به ضد المجهول مادامت الحياة مجموعة قوى ضد الموت." (11) ، فإننتاج الإنسان القديم للصورة لم يكن بقصدية المتعة ، وإنما بقصدية إبراز رؤيته لجوانب من حياته التي كان يعيشها. إلى جانب أنها كانت وسيلته الاتصالية" للتعبير عن حاجاته البيولوجية والإنسانية لأجل التواصل،" (12)

ووجود الصورة بهذه الكثرة رسما ونحتا عبر الحضارات المتعاقبة تاريخيا دلالة على أهميتها في حياته وارتباطها بمناحي حياته الاجتماعية والدينية والنفسية و " لذلك سيبقى موضوع الصورة هو الإنسان بأوضاعه الاجتماعية وحالاته النفسية وعلاقاته المتعددة مع الطبيعة." (13) والصورة أقدم وجودا من الكتابة وكأنها مثلت للإنسان في بدايات وجوده على وجه هذه الأرض وسيلة التواصل والتداول والتعبير والتوثيق فهي تعد ب" أكثر تجدرا في اللاوعي الإنساني؛ مما جعل منها معطى انفعاليا قويا ، فيكفي لشخص ما في حضارة معينة ألا يشاهد المرأة في مآتم جنائزي لكي ينقذ من شر الموت السريع . كما أنه يكفي لمحاربة العين الشريرة أن نرسم عينا أو يدا . إنها عادات وتقاليدها اتخذها الإنسان منذ القدم لمحاربة الموت الذي كان صورة وسيبقى صورة." (14) والمتتبع لطبيعة الصورة عبر الحضارات المتعاقبة من حيث المكان والمضمون يخلص إلى أنّ ما تم نحته ونقشه ورسمه لم يكن عبثيا ، ولكنه كان قصديا عاكسا الجانب الباطن الغيبي في حياة الإنسان في تلك العصور . فكل ما تم اكتشافه من صور قبل بعشرات الألوف من السنين قبل الميلاد توجي إلى رمزية متصلة بالخصوبة والموت ، وما تلاها من رسومات ونقوش في مواطن أخرى وعبر أزمنة متعاقبة كان الموت حاضرا فيها مكانا ومضمونا ف " لولادة الصورة علاقة وطيدة بالموت، لكن إذا كانت الصورة العتيقة تنبثق من القبور ، فذلك رفضا منها لك ، كلما انمى الموت من الحياة الاجتماعية كلما غدت الصورة أقل حيوية وكلما غدت معها حاجتنا للصور أقل مصيرية،" (15)

وقد أخذت طبيعة الصورة من حيث المضمين ومكان تواجدها اهتماما من قبل الدارسين وعلماء الآثار لتحليلها وفهمها ومعرفة أبعادها للكشف عن طبيعة تفكير إنسان ذلك العصر ، فقد أخذ مكان تواجدها في الكهوف والمغارات والمدافن ، واهتمام الرسام برسم بعض الكائنات الحية دون سواها ، وبعض الأشخاص دون غيرهم حيزا واسعا من الدراسات والبحوث للوصول إلى معرفة الأسباب ، وكذا المقارنة بين الصور القديمة والصور في

عصور متقدمة للكشف عن طبيعة التحولات التي عرفها الإنسان عبر العصور اجتماعيا ودينيا ونفسيا . فالصورة عند الفراعنة أبرزت وعي الفرعوني بالموت فيرسم لنفسه صورة تجعله خالدا في عين إنسان المستقبل، وعكست الصورة عند الإغريق ارتباط الحياة بالرؤية والموت، أما في الحضارتين البيزنطية والرومانية فقد قل ارتباط الصورة بالميثافيزيقا واتجاهها للصورة الواقعية. أما في العصر الحديث فقد شكلت فيه الصورة الريادة والهيمنة حتى قيل أنه عصر الصورة. فالصورة إذن تربط علاقة مع المكان والزمان ، وتحولها مقياس لتحول هذا الأخير." (16)

ومن المتبعين لتاريخ الصورة وتأويلها ( ريجيس دوبري) الذي يرى أن الصورة قد مرت في تطورها بثلاثة عصور فقد تميز العصر الأول باعتماده على ذهنية غيبية تمثلت في خوف الإنسان من المجهول مثلته قوى خارقة وغيبية واجهها بصنع أصنام وتمائيل يتقرب إليها لمحاربة الشر، واستعمل الصورة وسيلة للتواصل مع الإنسان الراحل أو التواصل مع الموت لإحساسه بتهديداته لأن الخوف من الإنقراض يفرض عليه الاهتمام بمظهره وبالتالي الاهتمام بالصورة.

أما العصر الثاني فقد تميز بالعلاقة المحورية مع الفن ، وأن التحول الذي عرفته الصورة كان رهينا بالتطور التقني الذي قلص من الإيمان بالأرواح الشريرة ، وبالتالي منع الصورة من أن تكون وسيلة للتواصل مع الغيب أو مع العالم العلوي.

أما العصر الثالث للصورة فقد تميز بالنقلة النوعية لها نتيجة التطور التكنولوجي والعلمي ، ولانتفاء الطابع المادي لها الذي ما فئ يتزايد عن طريق الصورة الافتراضية والتحويل الرقمي. (17)

لقد استطاع الإنسان منذ وجوده على هذه الأرض أن يجعل من الصورة وسيلته للتواصل قبل أن يعرف الكتابة فقد لعبت " دورا فعالا كوسيط للتواصل داخل الحضارات وفيما بينها كما ساهمت في بنائها ، خاصة عند الغرب بحيث إن أي فعل يهدد إلغاء الصورة يمضي إلى الشعور بإلغاء الوجود برمته." (18)

#### 4. السيمياء والصورة:

لقد استطاعت الصورة في العصر الحديث أن تحتل مكانة هامة في حياة المجتمع الإنساني خاصة بعد الثورة العلمية التكنولوجية التي جعلت منها لغة تواصلية مرئية عالمية مرافقة للغة اللسانية ، تكتسب قدرة مطلقة في الانتشار والتأثير والإقناع وتوحيد الرؤى والأفكار بفضل التقنيات العلمية الحديثة المتطورة التي جعلتها تهيمن على الرأي العام على المستوى العالمي وتصبح أهم وسيلة معرفية وثقافية واقتصادية وإعلامية. وأصبح إنسان العصر الحديث يعيش عصر ثقافة ما بعد المكتوب ، عصر الصورة ، ومعركة الصورة ، وسلطة الصورة " وإنه من المعروف أن المعركة التي تدور رحاها اليوم بين الدول الصناعية الكبرى ، وهيمنتها على الدول الفقيرة ، هي معركة السيطرة على الصورة بشتى أشكالها ، ومختلف معانيها ، بدءا بالصورة التلفزيونية المباشرة عن طريق الأقمار الصناعية ، والصورة السينمائية ، وأفلام الكرتون، ووصولاً إلى الصورة في مجال الإشهار ، وكتب الأطفال ، وهي ليست محايدة بل تحمل أهدافا ورسالة." (19)

ونظرا للأهمية التي جعلت من الصورة لسانا مرئيا ، ونصا مقروءا يحمل رسائل متعددة وأهدافا ، وتخزن دلالات عميقة مؤثرة ، وإشارات وعلامات مشفرة فقد انبرى المنهج السيميائي الأكثر حضورا في الدراسات النقدية المعاصرة على تناول الصورة بالدراسة والتحليل ، والقراءة والتأويل ، ووضع معايير وأسس وقواعد لذلك، والسيميولوجيا " علم خاص بالعلامات ، هدفها دراسة المعنى الخفي لكل نظام علاماتي فهي تدرس لغة الإنسان والحيوان وغيرها من العلامات غير اللسانية باعتبارها نسق من العلامات مثل علامات المرور وأساليب العرض في واجهة المحلات التجارية والخرائط والرسوم البيانية والصور وغيرها." (20)

وتعد السيميائية حقلا معرفيا ، أحدثت ثورة في الدراسات النقدية ، وما زالت تهمين عليها بتفسير معاني الدلالات والرموز والإشارات التي يقوم عليها الكون كما يرى السيميائيون الذين يعملون على دراسة بنية الإشارات وعلائقها في الكون وتبيين وظائفها الداخلية والخارجية. والسيميائية إذ تتناول دراسة العلامة التي تكون الرسالة التواصلية كيف ما كانت سمعية ، بصرية ، حركية لرصد مختلف العلامات والوصول إلى دلالاتها.

لقد استطاعت السيميائية أن تتعامل مع الصورة (النص المرئي) قراءة وتحليلا وتأويلا متجاوزة إشكالية صلاحية خضوع المرئي للتأويل السيميائي مثله مثل المكتوب. وانطلقت في ذلك من أن " إدراك الإنسان لعالمه الخارجي ليس عملية بسيطة تكتفي بالربط بين ذات مدركة وموضوع مدرك ضمن علاقة مباشرة لا تحتاج إلى وسائط إنها على العكس من ذلك ، عملية بالغة التعقيد ، فهي تستدعي سلسلة من العمليات غير المرئية من أجل نقل العوالم الحسية من موقعها داخل الطبيعة لإدراجها ضمن الأكوان التي تمثلها الخطاطات المجردة." (21)

ويرى الناقد سعيد بنكراد أن هذا التمييز يعد بالغ الأهمية لأنه سيمكن الدارس الفصل داخل تحليل الصورة بين مستويين : ما يعود إلى الإدراك (كيف ندرك الصورة) ، وما يعود إنتاج الدلالة (كيف يأتي المعنى إلى الصورة) ، وهما عمليتان مختلفتان ولا ترتبطان بنفس الإشكالية، (22)

وعملت السيميائية على إيجاد آليات دراسة ما هو مرئي (الظواهر البصرية) بالبحث " في هذه الظواهر ذاتها عما يميزها عن الظواهر الأخرى ، أي البحث عما يجعل منها كيانات تمتلك طريقة. أو طرقا. خاصة بها في إنتاج المعنى. فالوجود الرمزي المطلق للسان. صوتا وكتابة. يقابله الوجود المحسوس للظاهرة البصرية التي تتطلب الأخذ بعين الاعتبار مجمل المثيرات البصرية التي تعد المدخل الرئيس نحو القيام بالشكلنة الضرورية لإدراك ما يوجد خارج الذات." (23)

وعمل السيميائيون في تناولهم لموضوع الصورة ودراستها على تطوير هذا المنهج في قراءته للصورة وعرض جملة من الإشكاليات التي تعترض العملية البحثية مثل تحديد طبيعة الصورة هل هي رسالة ؟ أم علامة ؟ ، ومناقشة بعض المشاكل المنهجية والنظرية والبحث عن لغة الصورة وإيديولوجيتها، وعن حرفية خطاب الصورة ، ومفارقة الصورة وآليات التطبيع ، ووضع معايير لقراءة الصورة والوصول إلى معانيها القريبة والبعيدة ، وتحديد تركيبها.

## الصورة وسيرورة التواصل عبر الدلالات الافتراضية

ومن الأساسيات التي وضعها المنهج السيميائي في تناوله لدراسة الصورة منهجية تحليل الرسالة البصرية لاكتشاف خبايا الصورة ، وهنا على القارئ للصورة أن يكون مسلحا بمعرفة تاريخية واقتصادية وسياسية ونفسية تساعد على عملية التأويل للوصول إلى حل شفرات الصورة.

وقد وضع كثير من السيميائيين شبكات لتحليل الصورة الثابتة والمتحركة ومنهم ( لوران جرفيرو) والعالمان (بيروتات وكوكيلا) ومنهجيتهم في تحليل الصورة تقوم على :

- وصف الرسالة
- مقارنة إيكولوجية
- مقارنة سيميولوجية

كما اهتم (رولان بارث) بصفة خاصة بالصورة الإشهارية ولكن اهتم أيضا بالأنساق الدلالية غير اللسانية في تحليله السيميولوجي وخاصة في بحثه (بلاغة الصورة) فيرى أن للصورة ثلاث رسائل:

- الرسالة اللغوية
- الصورة التقريرية
- بلاغة الصورة(24)

وتقوم منهجية تحليل الصورة سيميائيا على وصف الصورة بالتعريف بصاحبها سواء كان شخصا أو مؤسسة ثم التعرف على عنوان الصورة وتاريخ انتاجها وشكلها ونوعها وقياساتها ، وإبراز علاقة عنوان الصورة بمضمونها وبيان رموزها وألوانها ومساحتها وطبيعة خطوطها ومحاورها ومعناها الظاهر. ثم القيام بمقاربة نسقية بتحديد طبيعة الصورة والتقنيات التي استعملت في إنجازها علاقة منتجها بالمجتمع ، وبيان مدى انتشارها وقت إنجازها وبعده ، ثم الانتقال إلى المقاربة الايكولوجية بالتعرف على مجالها الثقافي والاجتماعي ومجال الإبداع الجمالي فيها . ثم القيام بمقاربة سيميولوجية باكتشاف مجال البلاغة الرمزية واستنتاج المعنى التقريري الأول فيها والمعنى التضميني الثاني. وانهاء هذا التحليل والدراسة بحوصلة وتقييم.(25)

5. نموذج تطبيقي:



- هذه صورة فوتوغرافية تاريخية ، تؤرخ لاعتقال المجاهد والشهيد العربي بن مهيدي على يد القوات الفرنسية الخاصة بقيادة النقيب آلير ( Le capitaine Aler ) في 23 من شباط/فبراير للعام 1957 . بعد رحلة مليئة بالبطولات في مواجهة المحتل الفرنسي . وتتضمن الصورة رسالة تحمل دلالات متعددة.
- الصورة باللون الأبيض والأسود يظهر فيها الشهيد العربي بن مهيدي متوسطا عسكريين مبتسمين يضع أحدهما يده على كتف العربي بن مهيدي واضعا سيجارة بين شفتيه ، وقد ظهر الشهيد مبتسم المحيا مصفد اليدين بهندام لائق . و وقف الثلاثة في زاوية بين حجرتين لا يظهر من إحداها إلا حافة الباب.
- توحى الصورة اعتقال العربي بن مهيدي بشراسة الصراع بين الشعب الجزائري والمحتل الفرنسي ، وقساوته عليه ، وتكريس الإزهاق والتهريب المنظم لكسر شوكة مقاومته ، فاللون الأبيض والأسود المهيمن على الصورة يوحي بصفة عامة على سياسة المحتل الإرهابية في مواجهة الشعب المطالب بالحرية ، وعلى قتامة الأوضاع ، والصراع المحتدم والمستمر والذي يراهن فيه كل طرف على هزيمة الآخر مهما كلف ذلك من تضحيات،
- والابتسامة الظاهرة على العسكريين توحى بالنشوة والسخرية والعنجهية والاستقواء على المستضعفين ، وكأن لسان حالها يقول ، أن أجل الصراع محسوم للأقوى الذي يمتلك وسائل القمع والاضطهاد.
- لكن في المقابل ابتسامة ابن مهيدي ويداه مكبلتان بالأصفاد توحى بغير ذلك ، فهي تحمل رسالة أمل فمهما طال الأسر فالأمل قائم في استرداد الحرية والسيادة ، وإلى جانب أنها ابتسامة أمل فهي ابتسامة سخرية من السجانين الذين لا يعرفون سنن الحياة ومصير من سبقوهم عبر التاريخ .
- الصورة تحمل دلالات متعددة :
- 1. الأمل في استرداد الحرية ، والاعتقاد بالنصر.
- 2. استشراف المستقبل رغم الحاضر المظلم.
- 3. الصراع الأبدي بين الخير والشر.
- 4. العنجهية والجبروت والاستقواء الذي يقهر ويهزم أمام إرادة المظلومين.
- إن هذه الصورة بأشخاصها وألوانها وحجمها تعد رسالة دلالية حبلية بالدلالات المعبرة عن واقع الاستبداد والظلم ، وأساليب مواجهته ، هي رسالة لكل المضطهدين مفادها أن الصراع بين الخير والشر قائم وأن الخير دائما هو المنتصر والغالب. ورسالة كذلك لكل مستبد وظالم مفادها أن أساليب الإرهاب والاستقواء والقمع لا تستطيع الوقوف أمام إرادة الشعوب. التي لا تقهر.

## 6. خاتمة:

لقد اكتسحت الصورة جميع ميادين الحياة في عصرنا الحديث، وحاصرت الإنسان في كل مكان ورافقته في حله وترحاله، في عمله وفي بيته، وفي كل مكان يحل به، وغدت اللغة التي يتواصل بها بنو البشر دون اللجوء إلى وسيط

مترجم، ولذا رأت السيميائية ضرورة دراسة الرسالة البصرية بجميع أنواعها لما تحمله من دلالات ومعاني باستخدام مناهج تكشف عن خبايا الصورة، وعما تحمله من بني تأثيرية وإقناعية. ولأهميتها في حياة الإنسان المعاصر قام العلماء والدارسون بالبحث والدراسة والتحليل عن طبيعتها، وسر اهتمام الإنسان بها منذ وجوده على وجه الأرض، وعن مراحل تطورها عبر العصور، والتنقيب عن دلالاتها ومعانيها.

## 7. قائمة المراجع:

1. جاك أومون ، الصورة ، ترجمة ريتا الخوري ، ط 1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2013
2. ريجيس دوبري ، حياة الصورة وموتها ، ترجمة فريد الزاهي ، إفريقيا الشرق ، المغرب ،
3. سعيد بنكراد ، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، الطبعة 3 ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، دمشق ، سورية ، 2012م ،
4. سعاد علي ، مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2004م
5. قدور عبد الله ثاني ، سيميائية الصورة ط 1 ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2008.
6. ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، مصر ، ج 28 ، د ت .

## مواقع الانترنت :

1. حميد سلاسي ، ماهي الصورة ؟ مجلة علامات ، العدد 5 ، 1996م ، <https://alamat.saidbengrad.net>
2. سعيد بنكراد ، الإرسالية الإشهارية التوليد والتأويل ، مجلة علامات ، العدد 5 ، 1996 . الموقع الالكتروني السابق.
3. عبد الكريم السمك ، الصورة نشأتها وتطورها في تاريخ الحضارات ، 05 / 09 / 2013 <https://www.alukah.net/culture/0/59546/>

## 8. ملاحق:

## 9. هوامش البحث:

1. سعاد علي ، مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2004م ، ص 50.
2. المرجع السابق ، ص 19
3. قدور عبد الله ثاني ، سيميائية الصورة ط 1 ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2008 ، ص 48.
4. ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، مصر ، ج 28 ، د ت ، ص 2023
5. قدور عبد الله ثاني ، سيميائية الصورة ط 1 ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2008 ، ص 161.

6. جاك أومون ، الصورة ، ترجمة ريتا الخوري ، ط 1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2013 / ، ص 12.
7. حميد سلاسي ، ماهي الصورة ؟ مجلة علامات ، العدد 5 ، 1996م، <https://alamat.saidbengrad.net>
8. حميد سلاسي ، مرجع سابق.
9. سعيد بنكراد ، الإرسالية الإشهارية التوليد والتأويل ، مجلة علامات ، العدد 5 ، 1996 ، <https://alamat.saidbengrad.net>
10. عبد الكريم السمك ، الصورة نشأتها وتطورها في تاريخ الحضارات ، 05 / 09 / <https://www.alukah.net/culture/0/59546/> 2013
11. سعاد علي ، مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري ، مرجع سابق ، ص 6 .
12. ..قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة ، ص 150.
13. سعاد علي ، مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري ، مرجع سابق ، ص 16
14. المرجع السابق ، ص 8.
15. ريجيس دوبري ، حياة الصورة وموتها ، ترجمة فريد الزاهي ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ص 15.
16. سعاد علي ، مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري ، مرجع سابق ، ص 15.
17. ينظر . سعاد علي ، مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري ، مرجع سابق ، ص 10.
18. المرجع السابق ، ص 15
19. قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة ، ص 23.
20. المرجع السابق ، ص 67.
21. سعيد بنكراد ، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، الطبعة 3 ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، دمشق ، سورية ، 2012م ، ص 116.
22. ينظر سعيد بنكراد ، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها مرجع سابق ص 116.117.
23. المرجع السابق ، ص 117.
24. قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة ، ص 208.
25. ينظر قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة ، ص 209. 213.

